



قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله:-

الحمد لله الذي أنشأ وبرأ، وخلق الماء والثرى، وأبدع كل شيء وذرا، لا يغيب عن بصره صغير التمل في الليل إذا سرى، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ \* وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿[طه: 6-8]

خلق آدم فابتلاه ثم اجتباؤه فتاب عليه وهدي، وبعث نوحا فصنع الفلك بأمر الله وجرى، ونجى الخليل من النار فصار حرها بردا وسلاما عليه فاعتبروا بما جرى، وآتى موسى تسع آيات فما اذكر فرعون وما ازعوى، وأيد عيسى بآيات تبهر الورى، وأنزل الكتاب على محمد فيه البينات والهدى، أحمدته على نعمه التي لا تزال تترى، وأصلي وأسلم على نبيه محمد المبعوث في أم القرى، صلى الله عليه وعلى صاحبه في الغار أبي بكر بلا مراء، وعلى عمر الملهم في رأيه فهو بثور الله يرى، وعلى عثمان زوج ابنتيه ما كان حديثا يقتري، وعلى ابن عمه علي بخر العلوم وأسد الثرى، وعلى بقيقه آله وأصحابه الذين انتشر فضلهم في الورى، وسلم تسليمًا.

إخواني: لقد أظننا شهر كريم، وموسم عظيم، يُعظم الله فيه الأجر ويجزل المواهب، ويقتح أبواب الخير فيه لكل راغب، شهر الخيرات والبركات، شهر المنح والهبات، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185]

شهر محفوظ بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار. اشتهرت بفضلها الأخبار، وتواترت فيه الآثار، ففي الصحيحين: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصقبت الشياطين». وإنما تفتح أبواب الجنة في هذا الشهر لكثرة الأعمال الصالحة وترغيبا للعاملين، وتغلق أبواب النار لقلّة المعاصي من أهل الإيمان، وتصدق الشياطين فتغل فلا يخلصون إلى ما يخلصون إليه في غيره.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تغطهن أمة من الأمم قبلها، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويؤتى كل يوم جنته ويقول: يؤشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك، وتصدق فيه مردة الشياطين فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة، قيل يا رسول الله أهى ليلة القدر؟ قال: لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله» (رواه البزار والبيهقي في كتاب الثواب وإسناده ضعيف جدا، لكن لبعضه شواهد صحيحة).

إخواني: هذه الخصال الخمس اذكرها الله لكم، وخصكم بها مجالس شهر رمضان من بين سائر الأمم، ومن عليكم ليتيم بها عليكم النعم، وكم لله عليكم من نعم وفضائل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110].

### الخطبة الأولى:

أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (رواه البخاري ومسلم بدون تخصيص بهذه الأمة)، والخلوف: بضم الخاء أو فتحها تغير رائحة الفم عند خلو المعدة من الطعام. وهي رائحة مستكرهة عند الناس لكنها عند الله أطيب من رائحة المسك؛ لأنها ناشئة عن عبادة الله

وطاعته. وكل ما نشأ عن عبادته وطاعته فهو محبوب عنده سبحانه يُعوض عنه صاحبه ما هو خير وأفضل وأطيب. ألا ترون إلى الشهيد الذي قتل في سبيل الله يريد أن تكون كلمة الله هي العليا يأتي يوم القيامة وجرحه يتعبد بما لوئه لون الدم وريحه ريح المسك؟ وفي الحج يباهي الله الملائكة بأهل الموقف فيقول سبحانه: انظروا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شعنا غربا، رواه أحمد وابن حبان في صحيحه (صحيح بشواهد)، وإنما كان الشعث محبوبا إلى الله في هذا الوطن؛ لأنه ناشأ عن طاعة الله باجتناب محظورات الإحرام وترك الترفه.

### الخطبة الثانية:

أن الملائكة تستغفر لهم حتى يقطروا. والملائكة عباد مكرمون عند الله ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحر: 6]. فهم جديرون بأن يستجيب الله دعاءهم للصائمين حيث أذن لهم به. وإنما أذن الله لهم بالاستغفار للصائمين من هذه الأمة تنويها بشأنهم، ورفع لذكرهم، وبيانا لفضيلة صومهم، والاستغفار: طلب المغفرة وهي ستر الذنوب في الدنيا والآخرة والتجاوز عنها. وهي من أعلى المطالب وأسمى الغايات فكل بني آدم خطاؤون مسرفون على أنفسهم مضطرون إلى مغفرة الله عز وجل.

### الخطبة الثالثة:

أن الله يؤتي كل يوم جنته ويقول: «يؤشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك» فيؤتي تعالى جنته كل يوم تهيئة لعباده الصالحين، وترغيبا لهم في الوصول إليها، ويقول سبحانه: «يؤشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى» يعني: مؤونة الدنيا وتعبها وأذاها ويشمروا إلى الأعمال الصالحة التي فيها سعادتهم في الدنيا والآخرة والوصول إلى دار السلام والكرامة.



## الخصلة الرابعة:

أن مَرَدَّة الشياطين يُصَفِّدُونَ بالسَّلاسل (رواه البخاري ومسلم بلفظ: "صَفَّدَت الشياطين") والأغلال فلا يصلون إلى ما يُريدون من عباد الله الصالحين من الإضلال عن الحق، والتثبيط عن الخير. وهذا من مَعُونَةِ الله لهم أن حَبَسَ عنهم عَدُوَّهُم الذي يَدْعُو حَرْبَهُ ليكونوا من أصحاب السَّعِير. ولذلك تَجَدَّدَ عند الصالحين من الرَغْبَةِ في الخير والعُرُوفِ عَنِ الشَّرِّ في هذا الشهر أَكْثَرُ من غيره.

## الخصلة الخامسة:

أن الله يغفرَ لأمَّةٍ محمدٍ صلى الله عليه وسلم في آخر ليلةٍ من هذا الشهر (روى نحوه البيهقي من حديث جابر) إذا قاموا بما يَتَبَغَّى أن يقوموا به في هذا الشهر المبارك من الصيام والقيام تفضلاً منه سبحانه بتوفية أجورهم عند انتهاء أعمالهم فإن العاملَ يوفى أجره عند انتهاء عمله.

وقد تفضلَ سبحانه على عباده بهذا الأجر من وجود ثلاثة:

**الوجه الأول:** أنه شرعَ لهم من الأعمال الصالحة ما يكون سبباً لغفرة ذنوبهم ورفعاً درجاتهم. ولولا أنه شرع ذلك ما كان لهم أن يَتَعَبَّدُوا لله بها. فالعبادة لا تُؤخذ إلا من وحي الله إلى رُسُلِهِ. ولذلك أكره الله على مَنْ يُشْرَعُونَ من دُونِهِ، وجعل ذلك نوعاً من الشُّرْك، فقال سبحانه: **﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [الشورى: 21].

**الوجه الثاني:** أنه وفقهم للعمل الصالح وقد تركه كثيرٌ من الناس. ولولا مَعُونَةُ الله لهم وتوفيقه ما قاموا به. فإِنَّهُ الْفَضْلُ والمِنَّةُ بذلك.

**﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا مَعَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [الحجرات: 17].

**الوجه الثالث:** أنه تفضلَ بالأجر الكثير، الحسنة بعشر أمثالها إلى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إلى أضعافٍ كثيرة. فالتفضلُ مِنَ الله بِالْعَمَلِ والثواب عليه. والحمدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ. إخواني: بلوغُ رمضان نعمة كبيرة على مَنْ بلغه وقام بحقه بالرجوع إلى ربه من مَعْصِيَتِهِ إلى طَاعَتِهِ، وَمِنْ الْعَقْلَةِ عَنْهُ إِلَى ذِكْرِهِ، وَمِنْ الْبُعْدِ عَنْهُ إِلَى الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ:

يَا ذَا الَّذِي مَا كَفَاهُ الذَّنْبُ فِي رَجَبٍ \*\* حَتَّى عَصَى رَبَّهُ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ  
لَقَدْ أَظْلَكَ شَهْرُ الصَّوْمِ بَعْدَهَا \*\* فَلَا تُصَيِّرْهُ أَيْضاً شَهْرَ عِصْيَانٍ  
وَاتْلُ الْقُرْآنَ وَسَبِّحْ فِيهِ مَجْتَهِداً \*\* فَإِنَّهُ شَهْرُ تَسْبِيحٍ وَقُرْآنٍ  
كَمْ كُنْتَ تَعْرِفُ مِمَّنْ صَامَ فِي سَلَفٍ \*\* مِنْ بَيْنِ أَهْلِ وَجِيرَانٍ وَإِخْوَانٍ  
أَقْنَاهُمْ الْمَوْتُ وَاسْتَبَقَاكَ بَعْدَهُو \*\* حَيّاً فَمَا أَقْرَبَ الْقَاصِي مِنَ الدَّانِي

اللَّهُمَّ أَيْقِظْنَا مِنْ رَقَدَاتِ الْغَفْلَةِ، وَوَفِّقْنَا لِلتَّزَوُّدِ مِنَ التَّقْوَى قَبْلَ الثَّقَلَةِ، وَارْزُقْنَا اغْتِنَامَ الْأَوْقَاتِ فِي ذِي الْمُهَلَّةِ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَلَدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الصدر: مرقع الشيخ - رحمه الله تعالى -



فَصِيْلُ شَهْرِ

رَمَضَانَ

فَضِيْلَةُ الشَّيْخِ الْمَلَامَةِ

مَحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الْعَلَمِيِّ



miraath.net



لِلنَّشْرِ وَالتَّوَرُّعِ

مِرَاثُ الدُّنْيَا